İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ YAYINEVİ

darulfunun ilahiyat

darulfunun ilahiyat, 32(2): 665–669

DOI: 10.26650/di.2021.32.2.214920
http://ilahiyatjournal.istanbul.edu.tr

Başvuru: 25.08.2021
Kabul: 30.08.2021
Online Yayın: 27.12.2021

KİTAP DEĞERLENDİRMESİ / BOOK REVIEW

لغة القرآن وشبهة أعجمية أصول بعض كلماته

Kur’ân’ın Dili ve Bazı Kelimelerinin Arapça Olmadığı Şüphesi

Qur’anic Language and the Doubt of Non-Arabic Origins of some of Its Words

حمزة بن سليمان. (ءأعجمي وعربي): موسوعة معجمية ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين (القاهرة: مركز تبصرة للنشر، 1442هـ/2021م) 4 جلد.

Hamza B. Süleyman. (Yabancı mı Arapça mı?): Kur’ân-ı kerîm’de Yabancı Dillerin Bulunmadığına Dair Sözlüksel, Dilsel ve Tarihi Bir Ansiklopedi ve Müsteşriklere Reddiye (Kahire: Tabsira Yayınları, 1442/2021) 4 cilt. ISBN: 978-97-76-71339-0

Ziyad Alrawashdeh*

الكلمات المفتاحية
القرآن الكريم، الإستشراق، اللسانيات، اللغة العربية، اللغات السامية.

Anahtar Kelimeler
Kur’an-ı Kerim, Oryantalizm, Dilbilim, Arapça, Sami dilleri

Keywords
The Qur’an, Orientalism, Linguistics, Arabic, Semitic language

موسوعة ”ءأعجمي وعربي“

تناولت الموسوعة (ءأعجمي وعربي) مسألة الشبهات التي أثارها المستشرقون حول مسألة هل يوجد في القرآن الكريم كلمات ليست عربية الأصل، وتناول منذ القرن التاسع عشر حتى مشروع ”المدونة القرآنية- Corpus Cornicum“،

* **Sorumlu Yazar:** Ziyad Alrawashdeh (Doç. Dr.), İstanbul Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, İstanbul, Türkiye. E-posta: ziyad.alrawashdeh@istanbul.edu.tr, guller_guler@yahoo.com ORCID: 0000-0002-1817-010X

Atıf: Alrawashdeh, Ziyad. “Kur’ân’ın Dili ve Bazı Kelimelerinin Arapça Olmadığı Şüphesi.” Hamza B. Süleyman’nın “(Yabancı mı Arapça mı?): Kur’ân-ı kerîm’de Yabancı Dillerin Bulunmadığına Dair Sözlüksel, Dilsel ve Tarihi Bir Ansiklopedi ve Müsteşriklere Reddiye” adlı eserinin değerlendirmesi. *darulfunun ilahiyat* 32, 2 (2021): 665–669. https://doi.org/10.26650/di.2021.32.2.214920

This work is licensed under Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License

وأخذت الموسوعة بتفنيد كلام المستشرقين الذين ألقوا شبهات على القرآن الكريم والرد عليهم، أمثال: "ألويز سبرنقر-Aloys Sprenger"، "سيجموند فرانكل-Siegmund Fraenkel"، و "الفونس منغانا –Alphonse Mingana"، و "آرثر جفري –Arthur Jeffery"، و"منغانا –Alphonse" صاحب كتاب : "المفردات الأعجمية للقرآن- The Foreign Vocabulary of the Qurān"، فقام بالدراسة التحليلية النقدية لكل كلمة أدرجها المستشرقون على أنها كلمة أعجمية في القرآن. وكما أن المؤلف ناقش المستشرقين في هذه المسألة؛ فقد انتقد العلماء المسلمين الذين يرون وجود كلمات ليست عربية في القرآن (الكريم)، كالجواليقي (540هـ/1144م) في كتابه "المعرب"، وابن الجوزي (597هـ/1201م) في "فنون الأفنان"، والسيوطي (911هـ/1505م) في "الاتقان في علوم القرآن" و"المزهر"، محمد السيد البلاسي في "المعرب في القرآن الكريم" وغيرهم من العلماء قديماً وحديثاً.

الموسوعة؛ طبعت في أربعة مجلدات.

جاءت الموسوعة في (4) مجلدات، بما يقارب الـ (2000) صفحة، واستمر العمل لخروجها للنور (5) سنوات، أخرجت بشكل أكاديمي وجودة عالية، وتضمنت صوراً ملونة لصفحات المخطوطات، فهي تضاهي الموسوعات العالمية في الإخراج والطرح والعمق، قدَّم له أ.د. عبد المجيد علون أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية جامعة أسيوط، وراجعه مجموعة من الأساتذة المتخصصين هم؛ أ.د. سامح البنا- أستاذ الآثار والمخطوطات، أ.د. خالد سلامة- أستاذ اللغة الفارسية، أ.م.د. عمار خلف-أستاذ اللغة العبرية وأدابها، د. وفاء عبد الوهاب- محاضرة في اللغة القبطية، وغيرهم من الأساتذة. قَسَّمَ المُؤلفُ الكتابَ إلى (5) فصول؛ القسم الأول: تاريخ ونشأة اللغة، القسم الثاني: طرائق وتوثيق وحفظ النص القرآني، القسم الثالث: الرد على تفسير القرآن بالهيروغليفية، القسم الرابع: الرد على القراءة الآرامية للنص القرآني، القسم الخامس: الرد التأصيلي على المفردات المزمع عُجمتها لدى بعض النحاة والمستشرقين. هذا الكتاب غني بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية؛ والإنجليزية والفرنسية والألمانية، ومن مصادره كتب التفاسير وقواميس اللغة العربية، والقواميس والمعاجم الساميّة؛ كل لغة منها على حِدَة، مع ضبط شكل حروف الكتابة، وكيفية نطقها حسب معايير المدرسة الألمانية، وكل ذلك كان ضمن جداول توضيحية.

وجاء على لسان أ.د. عبد المجيد علون في تقديمه للكتاب قوله: ظننت أن الموسوعة من وضع مجموعة من كبار علماء اللغات الساميّة، وتحت إشراف مؤسسة بحثية ضخمة؛ لما وجدته فيها من إلمام واسع لأكثر اللغات الساميّة القديمة منها والمستخدمة حتى اليوم، وحتى غير اللغات الساميّة كالهيروغليفية و اليونانية وغيرها مما تضمنه الموسوعة. الموسوعة خاصة بتحليل الدعوى القائلة بوجود كلمات أعجمية في القرآن (الكريم)، بل والرد على المغالطات التي أوردت إمكانية فهمه حسب التفسير الهيروغليفي والآرامي. واستهلَّ

المؤلف في مقدمته بمقولة للفيلسوف ''جان جاك روسو – Jean-Jacques Rousseau'' [1] (1191هـ/1778م) من كتابه ''محاولة في أصل اللغات'' يصف بها القرآن (الكريم):

''إن الذي عنده بعض المعرفة باللغة العربية، يتبسَّم إذا تصفح القرآن، ولعمري إنه لو أنصت إلى محمد وهو يقرؤه بنفسه، بتلك اللغة البليغة والمؤثرة، وبذلك الصوت الجهوري الأخَّاذ، والذي كان يستهوي الآذان، ومن ثم يفتتن به القلب عند سماعه، فلو أنصت إليه المرءُ منا متدبراً لمعانيه؛ سَيَخِرُّ على الأرض ساجداً من عظيم ما يسمع، لما وَفَّر في قلبه من الرَّهبة، ثم ينادي: ألا أيها النبي الأعظم، ألا يا رسول الله، خذنا إلى طريق المجد والشهادة، نريد أن ننتصر أو نموت في سبيلك. أما الانفعالات الكلامية عندنا فعادة ما تتسم بالسَّفَه، إذ ليس في لغتنا ما نعبر به عن أنفسنا في حالات الشحن المعنوي، وحتى قادة الفكر عندنا ليسوا بقادة حقيقيين، إن هم إلا حفنة من النَّصَّابين أو المجانين، ولغاتنا التي نتكلم بها (اللغات الأوروبية) ليس فيها إلا صيحات يطلقها عبيد الشياطين بدلاً عن عباراتٍ يشهدوا بها من ألهمهم الإله''.

يظهر أن المؤلف أراد أن يوجه هذه الكلمة لـ ''جان جاك روسو – Jean-Jacques Rousseau'' كرسالة للمستشرقين غير الموضوعيين والمؤدلجين منهم تحديداً. ومن جانب آخر؛ أهدى المؤلف هذا الكتاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) وكتب بيتين من الشعر بذلك فقال:

«اقرَأ» تُعَلِّمُنِي ما غَابَ عن قَلَمِي عَينِي دَوَاةٌ له وَحِبرُهُ الوَشَلُ

شَكَّتْ فلاسِفَةُ الإلحادِ فِيكَ هَوىً وَصَانَ رُشدِي كِتَابٌ مِنكَ مُكتَمِلُ

أما الأقسام الخمسة في الكتاب؛ فجاءت على النحو التالي:

القسم الأول: تاريخ ونشأة اللغة: يعد توطئة للكتاب؛ وتناول فيه المؤلف تاريخ نشأت اللغات الساميّة، والتدليل على تفوق اللغة العربية عليها، وَمهَّدَ في هذا القسم على عدم وجود كلمات مُستَلَّة من لغات ساميَة في اللغة العربية، وبرهنَّ على هذه الدعوى لأساتذة متخصصين باللغات واللسانيات من المستشرقين، وكان هدفه بهذا؛ رد شبهات المستشرقين بهذه المسألة بأقوال مستشرقين موضوعيين. حيث أثبتوا تفوق اللغة العربية على سائر اللغات الساميّة من جميع الجوانب، كتصنيف المعاجم والقواميس، أسبقية الأبجدية، وأصالة الكلمات، وقربها من الساميّة الأم. فاللغة العربية أقرب اللغات الساميّة للأصل السامي، لذا تفردت عن غيرها من اللغات الساميّة، بل وأصبحت مرجعا لها. واستدل المؤلف على ذلك بطائفة من أقوال علماء اللغات واللسانيات الغربيين؛ كـ: ''كيس فريستيغ-Kees Versteegh''[2]، ونقل من كتابه ''موسوعة اللغة العربية واللغويات'' قوله: ''بالنظر إلى حقيقة اللغات الساميّة انتقلت إلى أسلاف سكان الحبشة من جنوب الجزيرة العربية؛ فيفترض أن جنوب الجزيرة العربية، كانت مركزاً وأصلاً للغات الساميّة المشتركة فيما بينها في الكثير من الروابط اللغوية، وتنتشر تلك اللغات شمالاً على طول الجزيرة العربية، ومن المنظور التاريخي؛ فاللغة العربية الفصحى تحتفظ بالسِّمات العامة والأصلية للغة الساميّة البدائية من ناحية القيمة الصوتية للمفردات، والصياغة النحوية في القواعد''.

كما نقل استشهاداً مهما من ''الموسوعة اليهودية-Encyclopedia Judaica'' لـ''ميكائيل برانبوم-Michael Berenbaum'' للتدليل على فكرة أن اللغة العربية هي اللغة الأم في الساميّة؛ يقول: ''إن اللغة الساميّة الأم تقترب في بنائها الصوتي مما كانت عليه العربية الجنوبية القديمة، أو العربية الفصحى، وبالتالي فإنَّ الساميّة الأم تختلف تماماً عن اللغة العبرية، كما لا تشبه العبرية بشكل وثيق في قواعدها، ولا تزال

1 . الفيلسوف الفرنسي، زعيم فلاسفة عصر التنوير في القرون الوسطى، ''جان جاك روسو – Jean-Jacques Rousseau''

2 . من أعلام اللغات الساميّة في العصر الحديث.

اللغة العربية تحتفظ بالشكل المثالي للساميَة الأم. على عكس العبرية والتي كانت أكثر اللغات السَّاميَة في تنفيذ خاصية التغيير".

ويظهر المؤلف حسن ظنه بنوايا المستشرقين الموضوعيين في طروحاتهم، ويحاورهم بما يؤمنون به من مصادر لديهم، ويتقصَّدُ ذلك المنهج لتفنيد شُبَه المتستشرقين الذين يظهرون العداء للإسلام، كما يوجِّه خطابه لصنف آخر من الذين يلقون شبهات حول لغة القرآن (الكريم)، وهم المتغربين، الذين هاجروا من البلاد الإسلامية إلى الغرب، ويطلق عليهم اسم "المُجَنَّسِين" مثل: "كرِستوف لَكسنبرغ-Christoph Luxenberg" وأمثاله من غير المتخصصين في العلوم وتاريخ اللغات. ومن هذا الصنف يوجد بعض المسلمين كـ "سعد عبد المطلب العدل" صاحب كتاب "الهيروغليفية تفسر القرآن"، فمهَّدَ صاحب الموسوعة "حمزة بن سليمان" بالرد عليه بتقديمة عامة تكلم بها عن اللغة المصرية القديمة لتنبيه القرَّاء على الشبهات والأخطاء التي وقع بها "سعد العدل" في كتابه، كما نقل فتوى الأزهر ومجامع الفقه الإسلامي في التحذير من هذا الكتاب، كما تتبع "حمزة بن سليمان" هذا الكتاب من ناحية لغوية كونه متقن باللغات القديمة ومنها الهيروغليفية؛ وأظهر أنه لا يتقن الهيروغليفية أصلاً، وأنَّ استدلالاته التي فسَّر بها القرآن (الكريم) باللغة الهيروغليفية مبنية على المغالطات، ولا علاقة لها باللغويات مطلقاً. ومن الأمثلة التي طرحها: تفسير "سعد العدل" لقوله تعالى: (طه)[طه 1/20]، ففسرها بـ (By-تاي)؛ ليعبر عن الحرف (ط) في العربية. ولكن المنطق الصوتي لهذه الكلمة أبعد ما يكون عن الحرف (ط)، فهي أقرب إلى الحرف (ث) في اللغة العربية، لكن صاحب كتاب "الهيروغليفية تُفَسِّر القرآن" لا يعرف الفرق بين (t) وبين (ṯ) بعد أن يوضع تحتها شرطة، مما يجعلها تقرأ (ث) وليس (ط)، وهذا يدل على جهلة بأبجديات الهيروغليفية، ولا يحسن قراءة القيم الصوتية لها، فضلاً على أن يعرف قراءة حروفها. فهو ينقل من قواميس الهيروغليفية دون وعي ولا إدراك لما ينقل. والنتيجة هنا أن صاحب كتاب "الهيروغليفية تفسر القرآن" لا يعرف الهيروغليفية ولا تفسير القرآن الكريم أصلاً.

القسم الثاني: طرائق وتوثيق وحفظ النص القرآني: بدأ بعرض نسخة مصحف "بيرمنقهام-Birmingham" المكونة من[2 ورق/4 صفحات]، وأشار إلى أن تتمة هذه المخطوطة موجودة في "مكتبة فرنسا الوطنية- Fransa Millî Kütüphanesi" [18 ورقة/36 صفحة]، كونها أقدم نسخة حسب فحص (الكربون المشع14-)، ويعتقد أنها تعود إلى القرن الأول الهجري، وقام بتصنيف المعلومات التي بها على شكل جداول، وتم عمل دراسة إحصائية بيانية لها، مع مقارنتها مع أصول مختلفة، ودلل على أنَّ نسبة الإختلاف بينها وبين المصاحف القياسية التي بين أيدينا اليوم هي؛ صفر (0).

القسم الثالث: الرد على تفسير القرآن بالهيروغليفية: جمع المؤلف جميع الكلمات التي استُشكِلَت على علماء المسلمين والمستشرقين على حَدٍّ سواء، ووصل عددها إلى (423) كلمة، فتناول هذه الكلمات كلمة كلمة بدراسة لغوية تحليلية، ولم يترك كلمة إلا وبحث في اشتقاقها وأصلها، والمغالطة التي وقع فيها المستشرقون في نسبتها لغير العربية، والرد عليهم بشكل أكاديمي متين، وأشار المؤلف إلى قول "آرثر جفري-Arthur Jeffery" في كتابه "الكلمات الدخيلة في القرآن-The foreign vocabulary of the qur'an" حيث قال: من غير المستوعب التسليم بكلام علماء اللغة العربية في مصادرهم عن الألفاظ والمفردات الأعجمية في القرآن الكريم، وأن كثير جداً من المفردات التي نسبها العلماء المسلمين إلى لغات أجنبية هي ليست أجنبية بل أصولها عربية. وأن هؤلاء العلماء لم يكن لديهم علوم الآلة والأدوات التي تخولهم للدخول في دراسات لغوية مقارنة لعدم إلمامهم للغات الساميّة واللغات القريبة منها، وأن العلماء أصحاب كتب "المُعَرَّب" أخطأوا كثيراً في إسناد أصل كثير من الكلمات العربية إلى سواها. وفرَّق الباحث هنا بين الكلمات "المُعَرَّبة" و"الدخيلة" و"الأجنبية"، وأكَّدَ أن فكرة الموسوعة قائمة على ما ذهب إليه الإمام الشافعي (204هـ/م) القائلة بأن القرآن (الكريم) كُلُّه عربي. كما يذهب المؤلف إلى أن أسماء الأعلام في القرآن الكريم عربية أيضاً، ودلل على

ذلك بالتحليل اللغوي والاشتقاقي والجذور اللغوية لها بأمثلة كثيرة؛ منها كلمة ''إبراهيم'' و ''إسماعيل'' ونقل هنا كلام المتخصصين باللغات الساميّة، ومن ''الموسوعة اليهودية-Encyclopedia Judaica'' بأن أولى اللغات في اللغات الساميّة جميعاً بتفسير أسماء الأعلام هي اللغة العربية. كما يحاول المؤلف إيصال فكرة أن وجود الكلمة الواحدة مثل ''إستبرق'' في عدة لغات سامية، لا يعني عدم عربيتها، وبرهن على أنَّ أصلها عربي، ومن مشتقات كلمة (ب ر ق)، والجامع في المعنى اللمعان، والـ ''إستبرق'' معروف أنه الحرير اللامع كما تتبع كتب التفسير التي تناولت هذه المسائل، ويمضي في التحليل بهذا الشكل في جميع الكلمات التي عرضها في هذا القسم.

القسم الرابع: الرد على القراءة الآرامية للنص القرآني: تحدث المؤلف بمقدمة عن اللغة الآرمية ونشأتها وأشار إلى أثر الشعوبية في هذه اللغة، وأن الدراسات التي تناولت الكلمات العربية على أنها آرامية كانت خطأ، بل كانت مبنية على أساس أيدلوجي بحت؛ فلم تسلم هذه الدراسات من التعصب الديني أو الإثني أو النزعة الشعوبية، فظهرت مجانبة لأخلاقيات البحث والدراسات الموضوعية. واستدل بأقول المتخصصين باللغات الساميّة والقديمة من المستشرقين، وبيَّن تناقض أقوالهم أصلاً في هذه المسألة، ويرى أن الشعوبية لم يسلم منها المستشرقين أيضاً، فالعالم اليوناني يدَّعي يونانية الكلمة، والمسيحي يقول بسريانيتها، واليهودي يقول بعبريتها، والملحد يدَّعي غير ذلك.

القسم الخامس: الرد التأصيلي على المفردات المزمع عجمتها لدى بعض النحاة والمستشرقين: حيث يرى أن أكثر من 80% من الكلمات المُتناولة من قبل المستشرقين في مسألة عجمتها في القرآن (الكريم)؛ قائمة على نظرة غير علمية مطلقاً، وإنما قائمة على أسباب إيدلوجية أو شعبوية أو غير ذلك من الأسباب البعيدة عن مناهج البحث المجردة. وهنا قام بالرد على دعاوى النحاة المسلمين والمستشرقين على حد سواء في دعواهم بأعجمية بعض الكلمات القرآنية، وكان رداً تأصيلياً مبنياً على الاشتقاق اللغوي والتحليل والاستدلال بأقوال المتخصصين من كل طرف منهم، مستشهداً بالمصادر والمراجع لكل لغة من اللغات (الساميّة وغير الساميّة) بمصادرها الخاصة بها. كما احتوت الموسوعة على مجموعة فهارس مهمة في آخر الكتاب، ففيه فهارس للشواهد الشعرية، والكلمات وأشكال كتابتها، وفهارس لكل الكلمات المزعم أعجميتها في القرآن الكريم، كما كُتبت الكلمات القرآنية حسب الرسم القرآني.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف مع أنه أشار إلى الكتابة الصوتية للحروف إلا أنه لم يستخدم الحروف الصوتية، فنراه عند التفرق بين (t) وبين (ṯ) بعد أن يوضع تحتها شرطة، يكتبها بهذا الشكل: الفرق بين (t) وبين (t) التي تحتها شرطة، دون كتابتها. وهذا يندرج على كلمات وحروف عدة في الموسوعة، ولو كتبها بشكل تقني لكان أكثر نفعاً وفائدةً للباحثين. أما عن هذه الرَّدية الموسوعية؛ فكان يجدر بالمؤلف أن لا يجمع بين علماء المسلمين والمستشرقين في المسائل التي يطرحها ويناقشها في الرد عليهم، فهو بذلك وضع كلا الطرفين هدفاً في هذه الدراسة، فظهر أن العلماء المسلمين الذين قالوا بوجود بعض الكلمات الأعجمية في القرآن (الكريم) كالمستشرقين في عملهم، وغفل عن العلة الفاعلة والغائية لكلا الطرفين، فجهود علماء اللغة والتفسير من المسلمين كانت غايتها نبيلة، بينما العلة الفاعلة للمستشرقين هي إيدلوجية محضة في أغلب الأحيان، ولو أفرد مجلداً خاصا لمناقشة علماء اللغة وأصحاب القواميس والمعاجم والمفسرين لكان أصوب من جمعهم مع المستشرقين في حقل واحد. من جانب آخر؛ تعد هذه الموسوعة مرجعا لا يستغنى عنه للباحثين وطلبة الدراسات العليا في مجالا الدراسات القرآنية والتحليل الدلالي في ألفاظ القرآن الكريم، وخصوصاً أنها توفر على الباحثين الوقت والجهد في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع، بالإضافة لحسن طرحها بإسلوب ممنهج على طول أبواب الموسوعة.